

القدرة والجبرية

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد ؛

اعلم أولاً أن الذي يؤمن بالقدر إيماناً صحيحاً لا يسمى قدرياً ؛ بل يكون من أهل السنة والجماعة ؛ الذين هم وسط في مسألة القدر بين القدرية والمرجئة

والقدرية: هم الذين يقولون بنفي القدر عن أفعال العبد، وأن للعبد إرادة وقدرة مستقلتين عن إرادة الله وقدرته، وأول من أظهر القول به معبد الجهنني في أواخر عصر الصحابة تلقاه عن رجل مجوسي في البصرة.

وهم فرقتان غلاة، وغير غلاة، فالغلاة ينكرون علم الله، وإرادته، وقدرته، وخلقه لأفعال العبد وهؤلاء انقرضوا أو كادوا. وغير الغلاة يؤمنون بأن الله عالم بأفعال العباد، لكن ينكرون وقوعها بإرادة الله، وقدرته، وخلقه، وهو الذي استقر عليه مذهبهم. وهؤلاء أثبتوا خالقا مع الله . والله المستعان .

وضدّهم فرقة الجبرية : وهم الذين غلوا في إثبات القدر ، حتى أنكروا أن يكون للعبد فعل حقيقة ، بل هو في زعمهم لا حرية له ، ولا اختيار ، ولا فعل ؛ كالريشة في مهب الرياح ، وإنما تسند الأفعال إليه مجازاً ، فيقال : صلى ، وصام ، وقتل ، وسرق ؛ كما يقال : طلعت الشمس ، وجرت الرياح ، ونزل المطر ، فاتهموا ربهم بالظلم وتكليف العباد بما لا قدرة لهم عليه ، ومجازاتهم على ما ليس من فعلهم ، واتهموه بالعبث في تكليف العباد ، وأبطلوا الحكمة من الأمر والنهي ، وهذا يقتضي أن العبد لا يلام على كفره ومعاصيه ، ولا يخفى ما في هذا القول من تصادم مع نصوص الشريعة ، وما يؤدي إليه من فساد . والله أعلم .

وأما أهل السنة فيؤمنون أن الله علم الأشياء قبل كونها ، وأنه قدر مقادر كل شيء قبل خلق الخلق، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، وأنه خالق كل شيء ، وأن العباد مخيرون- كونا- في الأفعال التكليفية، غير مجبورين على معصية ولا طاعة ، وأنهم فاعلون حقيقة ، وأن الله خالق أفعالهم . وللمزيد انظر "شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل " لابن القيم . والله أعلم